



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وبعد:

فمن رحمة الله بالأمة وبركات الشام أن عَلَّت هذه الملائكت والربود على الملاً لظهور ما كان ينادي به العديدون من أهل العلم والرأي من زمن طويل، فُقُولوا بالتكذيب والتخوين والطعن وسيء الكلام والأحكام من حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، وستكشف قادم الأيام مزيداً من الحقائق حتى تنجلي واضحةً لا لبس فيها.

وبين يدينا كلمة للعدناني المتحدث الرسمي باسم تنظيم (الدولة) في رده على كلمة الظواهري (شهادة لحقن الدماء)، أوضحت فيها الكثير مما ينبغي التوقف عنده، كما يلي:

1- أطال العدناني في ذكر أقوال زعماء تنظيم القاعدة للاستدلال بها على منهجه الذي يرتضيه، ويبين بها طريقه الذي لا يحيط عنه..

ولعله تجاهل أنَّ أقوال قادة القاعدة -وغيرهم- تحتاج لأن يستدل لها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح، لأن تكون هي حجة عليهم.

فمن علامات أهل الضلال والاتحراف: التَّعَصُّبُ لأقوال الرجال وتقديسها بجعلها أدلةً شرعية، حاكمة على نصوص القرآن والسنة.

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى"** : "ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويؤالى ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينصب لهم كلاماً يوالى عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يُفرِّقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون".

وقال ابن القيم في "زاد المعاد": "التعصب للمذاهب، والطرائق، والمشائخ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية، وكونه متنسباً إليه، فيدعى إلى ذلك ويؤالي عليه، ويعادي عليه، ويزن الناس به، كل هذا من دعوى الجاهلية".

ولو كان ما يدعى حقاً لوجب عليه أن يستدل بالنصوص الشرعية وأقوال سلف الأمة، فكيف والأمة على خلاف ما يدعى؟
ويقول العدناني: "هذه قاعدةُ الجهاد التي عرفناها، وهذا منهجُها، ومن بدلَه استبدلناه.... وباتت أنفسنا لا تطأوْغُ غيرَ قيادَتها.... قادُتها هُم الرموز، لا نسمُح لها جسِّ مجرَّد هاجسٍ أن يُراوِدَ أعمقَ أحدينا فيطعنُ في رمزٍ من رموزِها، أو يُشنَّع بكلمةٍ على قائدٍ من قادِتها أو ينتَصِن".

نعم.. لماذا؟ لأنَّهم أصحابُ السبق، لأنَّهم أصحابُ التضحيات، لأنَّهم رموزُ الأمةِ وأئمَّتها في هذا العصر، المجدُّدون؟

وهذا الكلام عينُ الضلال! فعقدُ الولاء والبراء على أسماءِ رجال وتنظيمات من أنواعِ الغلو والانحراف، قال ابن تيمية في "الفتاوِي": "... يجعل طائفته والمنسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة؛ ويجعل من خالفها أهل البدع وهذا ضلال مبين. فإنَّ أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إنَّ هو إلا وحيٌ يوحى فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر؛ وطاعته في كل ما أمر وليست ذه المنزلة لغيره من الأئمَّة بل كل أحدٍ من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن جعل شخصاً من الأشخاص غيرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبه وواافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة".

فشتان بين المنهجين شتان!

2- قرر العدناني في كلمته أنَّ القاعدة ومن معها ممن هو على منهجها رفضوا العمل في إيران تاركين "الروافض ينعمون فيها بالأمن امتثالاً لأمر القاعدة للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران".

وهذا على الرغم مما يعرفه القاصي والداني من شدة عداء الرافضة لأهل السنة، وجهدهم الخبيث في الحرب على أفغانستان والعراق، ودعم حزب الله في لبنان، والホوثيين في اليمن وغيرها من بلاد المسلمين، بل أصبحوا حلفاء الغرب ورأسِ حربتهم ضد الإسلام والمسلمين، وهم أخطر ما يواجهه المسلمون في تاريخهم المعاصر.

وبالأمس القريب كان أتباع تنظيم (الدولة) ومن على منهجها ينفون أيَّ علاقة لهم بإيران، ويطعنون في كل من أشار إلى تلك العلاقة، ويخوِّنونه، والآن يعترفون بوجود نوع (هدنة) للحفاظ على خطوطِ إمداد (دولتهم)..

وكل مطلع على الأمور السياسية والعسكرية يُدرك أنَّه لا يمكن أن تقوم هذه الهدنة ويستمر هذا الإمدادُ دون علم السلطات الإيرانية والسماح بها، بطريقةٍ من الطرق على طريقة تبادل المصالح والمنافع.

فكم تسبَّب هذا الحلفُ الخفي بوبالٍ على الأمة الإسلامية، حيث أتَاح لإيران حرية التحرك والتفرُّغ لمهاجمة العالم الإسلامي، ليس في العراق فحسب بل في عددٍ من الدول، ولو أنهم هاجموها في عقر دارها لأشغلوها عن مهاجمة المسلمين، فكيف وقد اجتمع مع ذلك وجود حركةٍ جهاديةٍ سنية في إيران، والبطش بأهل السنة على أشدِّه، ورُقاب شهدائهم تعانق المشانق كل صباح.

فأيُّ خذلان لأهل السنة في إيران هذه الهدنة!

بل أيُّ فهم لمصالح الشرعية في ترك المفسدة الكبرى رأس الشر إيران -كما يصفونهم هم- وهو مصدر الدعم والإمدادُ الشرعي والمالي العسكري لكل الميليشيات الرافضية، والانشغال بقتل أعوانهم وأتباعهم من الأفاعي الصغيرة في العراق وسوريا؟

بل أيُّ تعصبٍ تُؤَدِّم فيه مصالح جماعةٍ على مصالح أمةٍ بأكملها؟

ثم إنَّ الناظر في معتقد تنظيم (الدولة) وأفكارها يدرك أنَّها تحكم بالرِّدة والكفر على كلِّ قدمٍ نوعاً من الإعانة والدعم لأعداء

ال المسلمين، أو تخاذل عن نصرة المسلمين، مهما كان مقدار ذلك وحجمه، فما هو حكمهم في مثل هذا التعاون والخذلان في أعظم معارك المسلمين ضد أشرس أعدائهم؟ وهم يوزعون أحكام التكفير والتخوين فيما هو أقل من ذلك بكثير..

3- اشترط العدناني للصالح مع الظواهري أموراً منها قوله: "التصحيح منهجك بأن تتصدّع بتكفير الروافض المشركين الأذجاس، وتصدّع بردة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي واللبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم..."

وأن تدعوا المسلمين لجهاد وقتل أولئك كلهم دعوةً صريحة ... بألفاظ الجهاد الشرعية الواضحة، والدعوة الصريحة لحمل السلاح ونبذ السلمية وخصوصاً في مصر لقتال جيش الردة... وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه والصدع بردّته".

وقوله: "أليس في المسلمين على وجه الأرض رجلٌ رشيدٌ يختاره المسلمون فيُعلنَ على الملاً كفراً بالطاغوت والبراءة من الكفر والشرك وأهله ويُعلن بغضاءٍ لهم وحربَةٍ عليهم، فُبُّايعه على ذلك ونُصّبَه خليفة".

فما أشبه هذه المطالبات والامتحانات بما كتبه الخوارج لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إِن شهَدَ عَلَى نَفْسِكَ بِالْكُفْرِ، وَاسْتَقْبَلَ التَّوْبَةَ نَظَرَنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَإِلَّا فَقَدْ نَابَنَاكَ عَلَى سَوَاءِ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال: من الآية 58]."

ولن يجدوا مثل هذه الشروط والامتحانات في دين المسلمين أو أقوال علمائهم على مرّ القرون، إلا في الحرورية الخوارج وأشباههم.

كما أنّ في اشتراط إعلان العداوة الحرب في الدول الإسلامية مناقضة لما سبق من سياسة تنظيم (الدولة) مع إيران، فأيهما أولى بالعداء وال الحرب؟

4- أምضى العدناني شطراً كبيراً من كلمته في نفي تبعية علاقة تنظيم (الدولة) للقاعدة بتديليسٍ وعموميات، ولم يتعرض لما ذكره الظواهري من أدلة مُحدّدة واضحة، ومن أبرزها:

رسالة مندوبٌ شوريٌّ دولة العراق الإسلامية لقيادة القاعدة والتي ذكر فيها:

"أجمع الإخوة هنا وفي مقدمتهم الشيخ أبو بكر - حفظه الله - ومجلسُ الشوري على أنه لا مانع من أن تكون هذه الإمارة مؤقتة".

وإن إرسال أي شخصٍ من قبل المشايخ عندكم - إن رأوا أن ذلك من تمام تحقيق المصلحة - ليتسلم الإمارة فلا مانع لدينا، وسيكون الجميع هنا جنوداً له عليهم واجب السمع والطاعة، وهذا الالتزام مجمعٌ عليه من مجلس الشوري والشيخ أبي بكر حفظهم الله".

وهي رسالةٌ واضحةٌ في أنّ ولاية أبي بكر مؤقتة! وأنهم ينتظرون التعيين الدائم من قيادة القاعدة..

5- وأخيراً! صدق العدناني في بعض ما أشار له من تناقض مواقف الظواهري من تنظيم (الدولة)، وخاصة قوله: "إذا بقينا في الشام كُنا من الخوارج والحساشين والحروريّة الذين "سيخيبُ في أرض الشام حفيدهم". وإذا انسحبنا للعراق مستسلمين هاربين صرنا على السنة أحفاد الحسين مُجاهدين!".

أخوارج في بلاد الشام مجاهدون في العراق؟ عجباً!!

والحمد لله رب العالمين

المصادر: